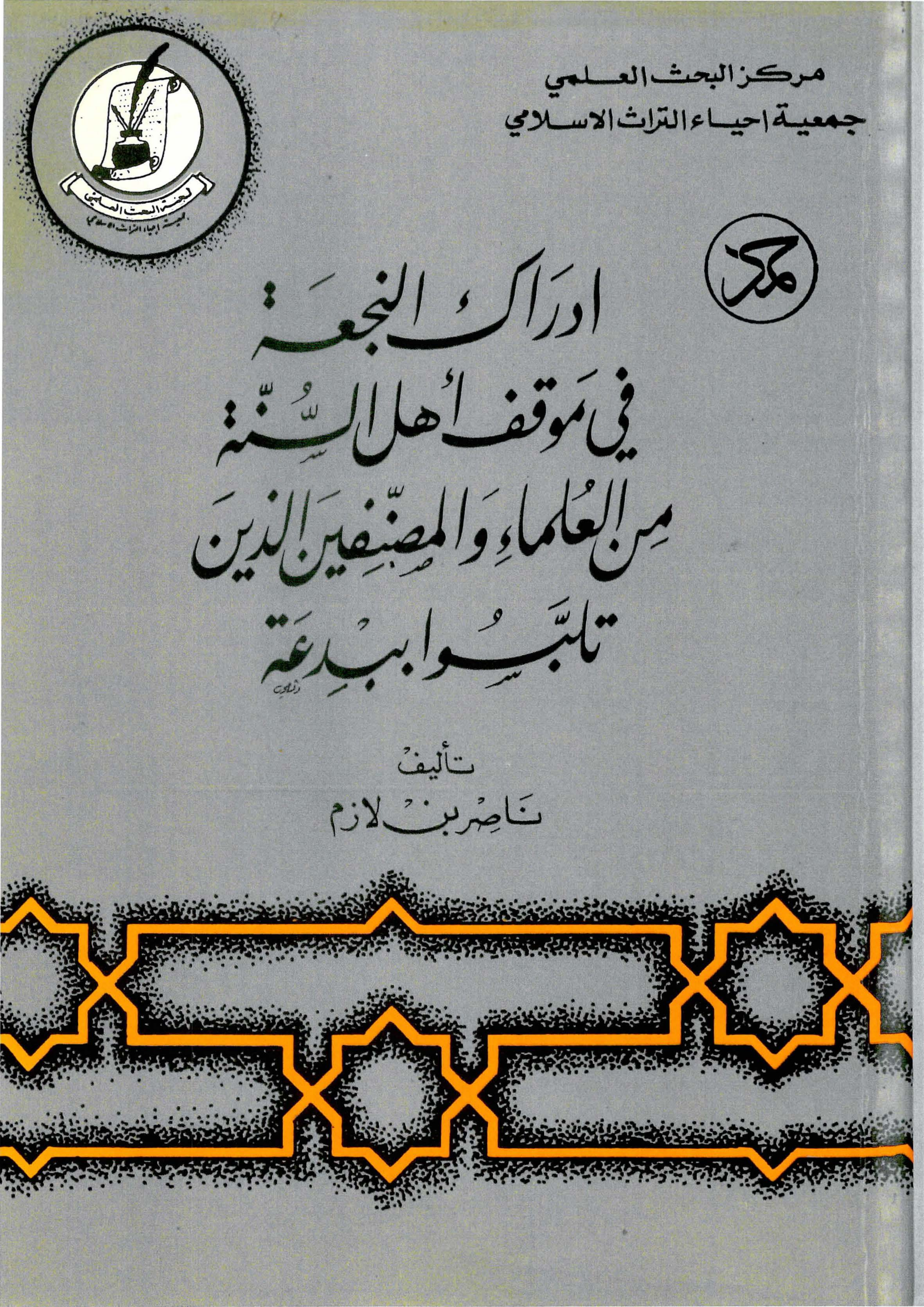


مركز البحث العلمي
جمعية احياء التراث الاسلامي
ادراك النجعة
في موقف أهل السنة
من العلماء والمصنفين الذين
تلبسوا ببدعة
تأليف
ناصر بن لازم

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت - حولي - شارع المثنى
ص ب: ١٠٧٥ الرمز البريدي: 32011
ت ٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٦٥٧٨٠٦

مركز البحث العلمي
جمعية احياء التراث الاسلامي

ادراك النجعة في موقف أهل السنة من العلماء والمصنفين الذين تلبسوا ببدعة

تأليف
ناصر بن لازم

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين. أما بعد :ـ

فهذه رسالة ذكرت فيها العلماء الأفاضل الذين نصروا الإسلام نصراً مؤزراً وهم من علماء الهدى وممن يقتدى بهم ويترحم عليهم، لكنهم وقعوا متأولين في بعض الأخطاء التي وافقت بعض أقوال المبتدعة وخالفوا طريقة أهل السنة في مسألة أو مسألتين وهذه من أخطائهم المغمورة في بحور حسناتهم والله

حسيبهم ولا نزكي علىٰ الله أحداً، فهؤلاء ينبغي أن نعرف لهم فضلهم وأن نذكر محاسنهم وأن نترحم عليهم وأن ننهل من علومهم ونستفيد من فهمهم وأن نجتنب أخطاءهم ومن الجهل الفظيع والقول الشنيع أن نذمهم أو نهجرهم حيث لا يُعرف هذا في طريقة السلف، ومن منّا معصوم من الخطأ، بل هؤلاء

العلماء لهم مقدمات ظنوها صحيحة واجتهادات ظنوها مسوغة أو صلتهم إلىٰ نتائج خاطئة والله يغفر لهم ويعفو عنهم، والباعث علىٰ تأليفي هذه الرسالة، أن بعض الجهال وربما نسبوا أنفسهم إلىٰ العلم نادوا بهجر المبتدع، لكنهم ساروا علىٰ طريقة لا تمت إلىٰ منهج أهل السنة والجماعة بصلة بل تخبطوا وضلّوا عن سواء الصراط بل ربما تكون في نفوسهم أمور وحظوظ

وأطلقوا لها العنان ظانين أنهم مطيعون لله، ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: «وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه، ظانة أنها تفعله طاعة لله» أ هـ

قلت: ما أجملها من عبارة لو تدبرتها النفوس الضعيفة والقلوب المريضة، وكم كانت قضية هجر المبتدع ذريعة إلىٰ تمكين الحسد في النفوس، والنيلِ من المحسنين لصدارتهم ولأنهم قد حازوا القبول عند الناس عامتهم وخاصتهم، فليحذر المسلم من تلبيس إبليس.

وإليك أيها القارىء أمثلة من هؤلاء العلماء الذين وقعوا فيما يخالف منهج أهل السنة في مسألة أو مسألتين، لكنهم لم يخرجوا بذا عن حدود أهل السنة:ـ

١ ـ القاضي شريح:

هو الفقيه أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، قاضي الكوفة.

كان من خيار الناس في زمانه، إلا أنه أنكر صفةً من صفات الله وهي العجب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي ٣/٢٢٩: «هذا مع أني دائماً ومن جالسني يعلم ذلك مني: **أني من** أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلىٰ تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرىٰ، وعاصياً أخرىٰ، واني أقرر أن الله قد غفر

لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية.

وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم علىٰ أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية كما أنكر شريح قراءة من قرأ ﴿**بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُوْنَ**﴾ وقال: إن الله لا يعجب؛ فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: إنما شريح شاعر يعجبه علمه كان عبدالله أعلم منه وكان يقرأ ﴿**بل عجبتُ**﴾» أ هـ

٢ ـ عكرمة مولى ابن عباس:

هو العلامة الحافظ الثقة الثبت المفتي المفسر، ولكن ذكر بعض أهل العلم أنه كان إباضياً يرىٰ السيف، وقد قال يحيىٰ بن معين: «إنما لم يذكر مالك عكرمة ـ يعني في الموطأ ـ لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصُّفريّة». والصفرية والإباضية من فرق الخوارج.

وقال الإمام أحمد بن حنبل عن عكرمة مولىٰ ابن عباس: يقال إنه كان صفرياً.

والذين ذكروا أنه كان يرىٰ رأي الإباضية كثيرون، انظر في ذلك سير أعلام النبلاء وتهذيب

الكمال وغيرها من الكتب، وقال الذهبي في الكاشف «ثبت لكنه إباضي يرىٰ السيف» أ هـ لكن ذكر الحافظ في تقريب التهذيب ما نصه: «ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة. .» أ هـ وقال العجلي: «ثقة برىء مما يرميه به الناس» وقال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة رموه بغير نوع من البدعة. أ هـ

قلت: لعل عكرمة يرىٰ شيئاً وافق الإِباضية أو الصفرية، ولعل ذلك كله لا يثبت، لكن الرجل عالم بالتفسير والسيرة ثقة ثبت علامة والله أعلم.

٣ ـ قتادة بن دعامة السدوسي:

كا في زمـــانــــه حافظ عصره وقـدوة المفسرين والمحدثين، وكان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وقد روىٰ عنه أئمة الإسلام والعلماء الأعلام، وقد أثنىٰ العلماء علىٰ حفظه وعلمه وفقهه وفضله. لكنه رمي بالقدر، قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/٢٧١: «وكان يرىٰ القدر، نسأل الله العفو ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعُلِم

تحرِّيه للحق، واتسـع علمه، وظهر ذكاؤه وعُرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه، وننسىٰ محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك» أ هـ

قلت: هذا ما حكاه الحافظ الذهبي بنصه، وهو كما ترىٰ أيها القارىء كلام متين ينبغي أن يكون نبراساً لسالكي طريق الهدىٰ، وما أحوجنا إليه في زمن بكيءٍ دَرُّهُ، قليلٍ علماؤه، كثيرٍ جهاله وضُلاَّلُه.

وقال الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ عن قتادة كما في كتابه مراتب الإجماع: «ولسنا نخرج من جملة العلماء من ثبتت عدالته وبحثه عن حدود الفتيا وإن كان مخالفاً لنحلتنا بل نعتد بخلافه كسائر العلماء ولا فرق. . » ثم ذكر من بين هؤلاء قتادة بن دعامة

السدوسي.

وقال الجوزجاني (نقلاً عن سير أعلام النبلاء ٤/١٨٦):

«كـان قوم يتكلمون في القدر، احتمل الناسُ حديثم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين والصدق والأمانة، ولم يتوهم عليهم الكذب وإن بُلوا بسوء رأيهم منهم معبد الجهني، وقتادة، ومعبدٌ رأسهم»أ.

وقال الحافظ ابن حجر في هدي الساري مقدمة فتح الباري ص٤٣٦ «وقال ابن معين رمي بالقدر وذكر ذلك عنه جماعة، وأما أبو داود فقال: لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر والله أعلم» أ هـ

٤ ـ حماد بن أبي سليمان:

هو العلامة الإمام الفقيه، فقيه العراق، وكان أحد العلماء الأذكياء، والكرام الأسخياء، وهو علىٰ إمامته وفضله وقع في الإرجاء فقد قال معمر: قلت لحماد: كنت رأساً، وكنت إماماً في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعاً، قال: إني أن أكون تابعاً في الحق خير من أن أكون رأساً في الباطل.

وعقب الإمام الذهبي كما في السير ٥/٢٣٣ علىٰ كلام معمر قائلاً: «قلت: يشير معمر إلىٰ أنه تحول مرجئاً إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع علىٰ هذا لفظي إن شاء

الله، وإنما غلو الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض نسأل الله العافية» أ هـ

قلت: والمعروف أن تفسير الإيمان عند السلف قول وعمل والمراد تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وسيأتي بعد قليل في ترجمة أبي حنيفة شيء من الزيادة وبالله التوفيق.

٥ ـ أبو حنيفة النعمان:

أحد الأئمة الأربعة، الفقيه المشهور والعلامة المعروف أحد الأعلام الكبار، وقع في الإرجاء، إرجاء الفقهاء وهو تفسير الإيمان بالعلم والقول، وخالف جماهير أهل السنة والجماعة حيث تفسيرهم للإيمان: تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد اعتذر ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ـ شارح العقيدة الطحاوية لأبي حنيفة كاعتذار الذهبي ـ رحمه الله ـ لحماد بن أبي سليمان حيث قال كما في ص٤٦٢ «والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة اختلاف صوري، فإن كون أعمال الجوارح لازمةً لإيمان

القلب، أو جزءاً من الإِيمان، مع الاتفاق علىٰ أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإِيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذّبه، وإن شاء عفا عنه، نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد» أ هـ

٦ ـ أبو معاوية محمد بن خازم الضرير:

أحد العلماء الأعلام وكان إماماً حجة من الحفاظ الجهابذة إلا أنه كان من المرجئة، لكن إرجاءه إرجاء الكوفة، كمن سبق ذكره.

قال العجلي: كوفي ثقة يرىٰ الإرجاء وكان لين القول فيه.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ربما دلس كان يرىٰ الإرجاء، فيقال: إن وكيعاً لم يحضر جنازته لذلك.

وقال أبو داود: كان رئيس المرجئة بالكوفة.

لكنـه مع ذلك إمام هدى، من أعلم الناس بحديث الأعمش.

٧ ـ شبابة بن سوّار:

الإمام الحافظ الحجة، قال عنه الذهبي: «وكان من كبـار الأئمة إلا أنه مرجيء»، وقال علي بن المديني: «صدوق إلا أنه يرىٰ الإرجاء ولا ينكر لمن سمع ألوفاً أن يجيء بخبرٍ غريب» أ هـ

٨ ـ الحسن بن صالح بن حي:

أحد أئمة الإسلام والعلماء الأعلام، أثنىٰ عليه كثيرونَ من أهل العلم والفضل، لكن كان متلبساً بترك الجمعة خلف الفاسق وكان يرىٰ السيف.

قال وكيع: حدثنا الحسن، قيل: من الحسن؟ قال: الحسن بن صالح الذي لو رأيته ذكرت سعيد بن جبير أو شبهته بسعيد بن جبير.

وعقب الذهبي علىٰ كلام وكيعٍ قائلاً: «قلت: بينهما قدر مشترك وهو العلم والعبادة والخروج علىٰ الظلمة تديناً» أ هـ

وقال الذهبي أيضاً: «كان يرىٰ الحسن الخروج

علىٰ أمراء زمانه لظلمهم وجورهم، ولكن ما قاتل أبداً، وكان لا يرىٰ الجمعة خلف الفاسق» أ هـ

وقال أيضاً: «هو من أئمة الإسلام، لولا تلبسه ببدعة» أ هـ

وقال الحافظ ابن حجر كما في تهذيب التهذيب دفاعاً عن الحسن بن صالح: «وقولهم كان يرىٰ السيف يعني كان يرىٰ الخروج بالسيف علىٰ أئمة الجور وهذا مذهب للسلف قديم لكن استقر الأمر علىٰ ترك ذلك لما رأوه قد أفضىٰ إلىٰ أشد منه ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث وغيرها عظة لمن تدبر، وبمثل هذا الرأي لا يقدح في رجل قد ثبتت عدالته واشتهر بالحفظ والإتقان والورع التام، والحسن مع ذلك لم يخرج علىٰ أحدٍ وأما ترك الجمعة ففي جملة رأيه ذلك أن لا يصلي خلف فاسق ولا يصحح ولاية

الإمام الفاسق فهذا ما يعتذر به عن الحسن وإن كان الصواب خلافه فهو إمام مجتهد» أ هـ

واعتد ابن حزم بخلافه كعالم من علماء الإسلام كما في كتابه مراتب الإجماع.

٩ ـ ابن منده:

أبو القاسم عبدالرحمن بن أبي عبدالله محمد بن منده.

قال الـذهبي في ترجمتـه في السير ١٨/ ٣٥٤: «أطلق عبارات بدّعه بعضهم بها، الله يسامحه، وكان زعراً علىٰ من خالفه، فيه خارجية، وله محاسن وهو في تواليفه حاطب ليل يروي الغث والسمين، وينظم ردي الخرز مع الدُّر الثمين. .» أ هـ

قلت: ومن أخطائه التي يصدق عليها أن تكون بدعة وخالف فيها جماهير أهل السنة والجماعة، قوله بأن الله إذا نزل إلىٰ السماء الدنيا في الثلث الأخير

من الليل يخلو منه العرش ، وقد بَيَّنَ شيخ الإسلام أن أهل الحديث في مسألة هل يخلو منه العرش أو لا في النزول على ثلاثة أقوال :ـ

١ ـ جمهورهم : لا يخلو منه العرش، وصوبه .
٢ ـ منهم من ينكر أن يقال : يخلو أو لا يخلو، كما يقول ذلك الحافظ عبدالغني المقدسي وغيره .
٣ ـ ومنهم من يقول : بل يخلو منه العرش، وقد صنف أبو القاسم عبدالرحمن ابن أبي عبدالله بن[1] محمد بن منده مصنفاً في الإنكار على من قال : لا يخلو منه العرش، وسماه : الرد على من زعم أن الله في كل مكان وعلى من زعم أن الله ليس له مكان، وعلى من تأول النزول على غير النزول» .

---

(١) كذا في مجموع الفتاوي وهي خطأ (زيادة) .

إلىٰ أن قال ابن تيمية كما في مجمـوع الفتاويِ ٥/ ٣٨٠ ـ ٣٩٦: «وفي الجملة فالقائلون بأنه يخلو منه العرش طائفة قليلة من أهل الحديث وجمهورهم علىٰ أنه لا يخلو منه العرش، وهو المأثور عن الأئمة المعـروفـين بالسنة ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه، وما ذكره عبدالرحمن من تضعيف تلك الرواية عن إسحاق فقد ذكـرنا الرواية الأخرىٰ الثابتة التي رواها ابن بطة وغيره، وذكرنا أيضاً اللفظ الثابت عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد رواه الخلال وغيره. . » أهـ

ومع هذا فإنه كما قال الذهبي: الشيخ الإمام المحدث المفيد الكبير المصنف.

١٠- محمد بن إسحاق بن يسار:

إمام المغازي، أحد الحفاظ وكان الشافعي يقول: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق، وهو صدوق.

قال عنه الإمام أحمد: حسن الحديث، وقال البخاري: رأيت علي بن عبدالله يحتج بحديث ابن إسحاق وذكر عن سفيان أنه ما رأىٰ أحداً يتهمه، وللإمام مالك كلام شديد فيه، لكن يعتبر من جرح الأقران

وقال الذهبي: كما في السير ٧/ ٣٩: «وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من

العلماء لأشياء، منها: تشيعه، ونسب إلىٰ القدر ويدلس في حديثه، فأما الصدق فليس بمدفوعٍ عنه» أ هـ

قلت: وهو مع كذلك الإمام ابن اسحاق ـ رحمة الله عليه ـ.

١١ـ عبدالرزاق بن همام الصنعاني:

صاحب المصنف، وهـو عالم من علماء الأمة وحافظ من كبار المحدثين، وذكر الذهبي أنه شيخ الإسلام ومحدث الوقت وأن أوهامه مغمورة واحتج به كل أرباب الصحاح، إلا أنه كان يتشيع، قد ذكر هذا عنه جمعٌ من أهل العلم، ومع هذا كان الذهبي يقول: «وبكل حالٍ فنستغفر الله لنا ولعبد الرزاق، فإنه مأمون علىٰ حديث رسول الله ﷺ صادق» أ هـ

قلت: ولعبد الرزاق مقالات تدل علىٰ تشيعه، بل ظن بعض أهل العلم أنه مُفْرِط التشيع، ومع ذلك كان الذهبي يسأل الله لعبدالرزاق العفو والمغفرة.

١٢ـ أبو محمد علي بن حزم:

قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في مجموع الفتاوى ٤/١٨ ما يلي: «وكذلك أبو محمد بن حزم فيما صنفه من الملل والنحل إنما يستحمد بموافقة السنة والحديث مثل ما ذكره في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك، بخلاف ما انفرد به من قوله في التفضيل بين الصحابة، وكذلك ما ذكره في باب الصفات فإنه يستحمد فيه بموافقة أهل السنة والحديث لكونه يثبت الأحاديث الصحيحة ويعظم السلف وأئمة الحديث ويقول إنه موافق للإمام أحمد في مسألة القرآن وغيرها ولا ريب أنه موافق له ولهم في بعض ذلك.

لكن الأشعري ونحوه أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة في القرآن والصفات وإن كان أبو محمد بن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره وأعلم بالحديث وأكثر تعظيماً له ولأهله من غيره، لكن قد خالط من أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ما صرفه عن موافقة أهل الحديث في معاني مذهبهم ذلك، فوافق هؤلاء في اللفظ وهؤلاء في المعنىٰ، وبمثل هذا صار يذمه من يذمه من الفقهاء والمتكلمين وعلماء الحديث باتباعه لظاهر لا باطن له كما نفىٰ المعاني في الأمر والنهي والاشتقاق، وكما نفىٰ خرق العادات ونحوه من عبادات القلوب، مضموماً إلىٰ ما في كلامه من الوقيعة في الأكابر، والإسراف في نفي المعاني ودعوىٰ متابعة الظاهر.

وإن كان له من الإيمان والدين والعلوم الواسعة الكثيرة ما لا يدفعه إلا مكابر، ويوجد في كتبه من كثرة الاطلاع علىٰ الأقوال والمعرفة بالأحوال والتعظيم لدعائم الإسلام ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثله لغيره، فالمسألة التي يكون فيها حديث يكون جانبه فيه ظاهـر الترجيح وله من التمييز بين الصحيح والضعيف والمعرفة بأقوال السلف ما لا يكاد يقع مثله لغيره في الفقه» أ هـ

قلت: لذا ينبغي أن يترحم علىٰ هذا العالم الجليل وينبغي ردع المتطاولين عليه، وأخطاؤه وجرأته علىٰ العلماء أمرها إلىٰ الله والله عفو غفور رحيم.

١٣- ونقل ابن تيمية في مجموع الفتاوي ٤/ ١٥ - ١٦ - ١٧ عن بعض الفقهاء أنه قال: «وأما لعن العلماء لأئمة الأشعرية فمن لعنهم عزر وعادت اللعنة عليه، فمن لعن من ليس أهلاً للعنة وقعت اللعنة عليه، والعلماء أنصار فروع الدين والأشعرية أنصار أصول الدين».

ثم عقب شيخ الإسلام علىٰ المقالة قائلاً: «إنما منع اللعن وأمر بتعزير اللاعن لأجل ما نصروه من أصول الدين وهو ما ذكرناه من موافقة القرآن والسنة والحديث والرد علىٰ من خالف القرآن والسنة والحديث ولهذا كان الشيخ أبو إسحاق يقول: [إنما نفقت الأشعرية عند الناس بانتسابهم إلىٰ الحنابلة] وهذا ظاهر عليه وعلىٰ أئمة أصحابه في كتبهم ومصنفاتهم

قبل وقوع الفتنة القشيرية ببغداد ولهذا قال أبو القاسم ابن عساكر في مناقبه: «ما زالت الحنابلة والأشاعرة في قديم الدهر متفقين غير مفترقين حتىٰ حدثت فتنة ابن القشيري ثم بعد حدوث الفتنة وقبلها لا تجد من يمدح الأشعري بمدحة[1]، إلا إذا وافق السنة والحديث ولا يذمه من يذمه إلا بمخالفة السنة والحديث.

وهذا إجماع من جميع هذه الطوائف علىٰ تعظيم السنة والحديث واتفاق شهاداتهم علىٰ أن الحق في ذلك.

ولهذا تجد أعظمهم موافقة لأئمة السنة والحديث أعظم عند جميعهم ممن هو دونه، فالأشعري نفسه

(١) كذا في مجموع الفتاوي والصواب يمدحه.

لما كان أقرب إلىٰ قول الإمام أحمد ومن قبله من أئمة السنة كان عندهم أعظم من أتباعه، والقاضي أبو بكر بن الباقلاني لما كان أقربهم إلىٰ ذلك كان أعظم عندهم من غيره، وأما مثل الأستاذ أبي المعالي وأبي حامد ونحوهما مما خالفوا أصوله في مواضع، فلا تجدهم يعظمون إلا بما وافقوا فيه السنة والحديث، وأكثر ذلك تقلدوه من مذهب الشافعي في الفقه الموافق للسنة والحديث. . » أ هـ

١٤ـ البيهقي:

كان ـ رحمه الله ـ من الأشاعرة، لكن أثنىٰ عليه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوي ٣٢/ ٢٤٠ قائلاً: «والبيهقي وغيره من أهل الحديث أعلم بأقوال الصحابة ممن ينقل أقوالاً بلا إسناد» أ هـ وبين في مواضع عديدة كما في مجموع الفتاوى أنه عالم ومحدث ومنتصر لأقوال الشافعي.

والبيهقي يعتبر من أئمة الحديث، وقد ذكرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإرشاد وهي مكونة من رئيس وأعضاء يعتبرون من أكابر علماء المسلمين وعلماء أهل السنة والجماعة في هذا الزمان أقول نصّ هؤلاء أن الباقلاني والبيهقي وابن الجوزي والنووي

وابن حجر وأمثالهم من كبار علماء المسلمين وأنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة والسلف في القرون الثلاثة وأنهم أخطأوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمة السنة رحمهم الله .

١٥ـ ابن عبدالبر:

هو حافظ المغرب وإمام من أئمة الحديث ومن علماء أهل السنة والجماعة، وقد نصر مذهب أهل السنة نصراً عظيماً، وألف تواليف طيبة للغاية، ومع ذلك وقع في تأويل صفة من صفات الله ـ عز وجل ـ وهي الضحك، حيث قال في التمهيد ١٨/ ٣٤٥ ما نصه: «وأما قوله: يضحك الله فمعناه يرحم الله عبده عند ذلك ويتلقاه بالروح والراحة والرحمة والرأفة وهذا مجاز مفهوم. .» أ هـ

قلت: والصواب أن لله ضحكاً يليق بجلاله وضحكه غير رحمته لكن يدل ضحكه علىٰ رحمته والله أعلم.

١٦ـ ابن الجوزي:

هو أحد الأئمة، المكثرين من التصنيف، قال عنه ابن قدامة كما في ذيل طبقات الحنابلة: «كان ابن الجوزي إمام عصره إلا أننا لم نرتض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في مجموع الفتاوى ٤/١٦٩ «إن أبا الفرج نفسه متناقض في هذا الباب لم يثبت علىٰ قدم النفي ولا علىٰ قدم الإثبات بل له من الكلام في الإثبات نظماً ونثراً ما أثبت به كثيراً من الصفات التي أنكرها في هذا المصنف فهو في هذا الباب مثل كثيرين من الخائضين في هذا الباب من أنواع الناس، يثبتون

تارة وينفون أخرىٰ في مواضع كثيرة من الصفات، كما هو حال أبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي» أ. هـ

قلت: وله كتاب في العقيدة عنوانه الباز الأشهب المنقض علىٰ مخالفي المذهب نصر فيه مذهب الأشاعرة، وكتابه التفسير فيه آراء كثيرة مخالفة لمذهب السلف، لكنه مع ذلك أحد أئمة الإسلام ويترحم عليه والله يعفو عنه ويغفر له.

١٧ـ النووي:

الفقيه العلامة والإمام الجليل، أحد أئمة الإسلام وهو من أئمة الشافعية، له تصانيف كثيرة وفيها فوائد وفيرة، لكنه وقع في تأويلات وافقت بعض مذاهب المبتدعة وهو مع ذلك من كبار علماء الإسلام وهو من أهل السنة والجماعة فيما وافق الصحابة والسلف في القرون الثلاثة، وأما أخطاؤه فنسأل الله أن يغفرها له.

١٨ـ الحافظ ابن حجر:

قال الشيخ سفر الحوالي في رسالته عن الأشاعرة:

«إن الحافظ في الفتح قد نقد الأشاعرة باسمهم الصريح وخالفهم فيما هو من خصائص مذهبهم فمثلاً خالفهم في الإيمان وإن كان تقريره لمذهب السلف فيه يحتاج لتحرير ونقدهم في مسألة المعرفة وأول واجب على المكلف في أول كتابه وآخره [الفتح ١/٤٦ ـ ٣/٣٥٧، ٣٦١ ـ ١٣/٣٤٧ ـ ٣٥٠ كما أنه نقد شيخهم في التأويل ابن فورك في تأويلاته التي نقلها عنه في شرح كتاب التوحيد في الفتح وذم التأويل والمنطق مرجحاً منهج الثلاثة القرون الأولى كما أنه يخالفهم في الاحتجاج بحديث الآحاد في العقيدة وغيرها من الأمور التي لا مجال لتفصيلها الآن، والذي

أراه أن الحافظ ـ رحمه الله ـ أقرب شيء إلىٰ عقيدة مفوضة الحنابلة كأبي يعلى ونحوه ممن ذكرهم شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل ووصفهم بمحبة الآثار والتمسك بها لكنهم وافقوا بعض أصول المتكلمين وتابعوهم ظانين صحتها عن حسن نية، ولو قيل إن الحافظ ـ رحمه الله ـ كان متذبذباً في عقيدته لكان ذلك أقرب إلىٰ الصواب كما يدل عليه شرحه لكتاب التوحيد والله أعلم» أ هـ

قلت: وقد نصت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء المكونة من كبار علماء المسلمين في هذا الزمان أن الحافظ من أهل السنة، لكن له أخطاؤه والله يغفر له والله أعلم.

* وفي الختام ينبغي أن نكون منصفين وأن نترحم

علىٰ العلماء والمحدثين وأن نتجنب طريقة الوعيدية المبتدعين، فمعرفة هذا الباب تحتاج إلىٰ علم وفهم لمنهج السلف الصالح كما أنها تحتاج عدلاً وإنصافاً، وكما أن الظلم والجهل سبب الذنوب والمعاصي، فكذلك العلم والعدل طريق الهداية ومقدمة الحسنات.

ولم أذكر في هذه الرسالة كل العلماء الذين رموا أو تلبسوا ببدعة فإن هذا يحتاج إلىٰ كتاب كبير وإنما ذكرت أسماءً مشهورة علىٰ سبيل المثال لا الحصر، والمقصود أن نعرف القاعدة في ذلك، ونفهم طريقة السلف في معاملة العلماء والمحدثين حتىٰ لو وقعوا في أخطاء أو بدع.

هذا والله أسأل أن يوفقنا لما فيه رضاه وأن يهدينا

الصراط المستقيم وإلىٰ هنا كفاية وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

ناصر بن لازم

١٨ رمضان ١٤١٤هـ

الموافق ٢٨ فبراير ١٩٩٤م

الفهـرس

